المتحمسون للمدرسة الكوفية فقالوا: إنهم أهل قراءات وحديث، وكأن البصريين بعيدون عن القراءات، ولم يكن فيهم محدِّثون! إذا كان هذا فأين نضع أبا عمرو بن العلاء، وهو من هو في القراءات، وأين نضع طائفة أخرى من البصريين ممن كانت القراءات في شواهدهم!

وجاء في «معاني القرآن»: أن المردود على الإسم المرفوع إذا أضمر يكره، لأن المرفوع خفي في الفعل، وليس كالمنصوب، لأن المنصوب يظهر[1]. وهذا يعني أنه ليس مع سائر الكوفيين الذين جوزوا أن يعطف على الضمير المستتر للرفع اسم ظاهر كقولك: قمتُ وزيدٌ، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ذو مرَّةٍ فاستوى وهو بالأفق الأعلى﴾ وقول الشاعر:

قلت إذ أقبلت وزُهْر تهادَى كنعاج الملا تعسَّفن رملا

وقول جرير:

ما لم يكن وأبٌ له لينالا[2]

وفي مسألة عمل «ما» الحجازية يرى الفرَّاء أن المنصوب بعدها نصب لما حذف حرف الجر، والأصل فيه أن يتصل بالباء[3].

على أن عامة الكوفيين ما عدا الكسائي والفراء وثعلب لغويون.

ونستطيع أن نعد جملة الكوفيين مبتدئين بالكسائي ثم الفراء وتلاميذها هم أهل لغة، وهم: ابن الأعرابي، والقاسم بن معن، واللحياني، وهشام بن معاوية الضرير، وعلي بن المبارك الأحمر، وأبو مسحل والفراء، وثعلب، وابن السكيت، ومحمد بن قادم، ومحمد بن سعدان وسلمة بن عاصم، والحامض، وابن كيسان، ونفطويه، وأبو

(١) معاني القرآن ١/٣٠٤.

(٢) الإنصاف المسألة ٦٦.

(٣) معاني القرآن ٢/٤٢ ـ ٤٣ وانظر المسألة التاسعة عشرة في «الإنصاف».